البعد السيميائيّ لحِجاجية البنية السرديّة في القصص القرآنيّ قصة آدم (عليه السلام) في سورة الأعراف أنموذجا

الأستاذ الدكتور
عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقانيّ
المدرس المساعد
بان أمين عمر
جامعة الكوفة - كلية الآداب

ملخص :

تنماز البنية السرديّة للقصص القرآني بصورة عامة بأنّها بنية حجاجيّة ،سواء أكانت سرداً خالصا أم حوارا، وهي بنية مشفرة في الغالب؛ لأنّ النصّ الكريم يبتغي إشراك المتلقي في استنباط المقاصد الحجاجية الكامنة في تلك المضمرات بوساطة التفعيل الذهني واستثمار كفايته التأويلية؛ لذا فالخطاب القصصيّ في بنائه السرديّ خطاب ذو سيرورة تواصلية مستمرة ؛فلا يقتصر على مخاطبة الذوات المتحاورة في القصة فحسب، بل يتعداه إلى مخاطبة العقل البشري في كلّ زمان ومكان، وقد اقتصرنا في هذا البحث على بيان المقاصد الحجاجية التي انطوت عليها سلسلة الملفوظات المكونة للنصّ السرديّ لقصة آدم (عليه السلام) ؛استنادا إلى ما قرره محللو الخطاب من أنّ النص سلسلة من أفعال إنجازية(مضمرة) تجتمع لتأليف فعل إنجازي واحد هو الذي يمثل الغاية الأساس للخطاب.

توطئة:

تندرج دراسة التحليل الحجاجيّ للنصوص السرديّة سيميائيا من ضمن دائرة عمل التحليل التداولي للخطاب ؛ذلك بأنّ الحجاج بوصفه فعلا إنجازيا تواصليا مبحثٌ تداوليّ أصيل ،وهو في الوقت نفسه يولي اهتماما خاصا لوظيفة الكلام في سياق التلفّظ من خلال كشفه عن الحمولة الأيديولوجية للغة المستعملة،وهو ما تلتقي فيه التداولية وتحليل الخطاب[1]، والذي يعنيه البحث من دراسته للبعد السيميائي في

حجاجية البنية السردية لقصة آدم(عليه السلام) هو استنباط مضمرات الأقوال من خلال تلفّظ المتحاورين أنفسهم ، ورصد العلاقة بين الخطاب المسرود ومعروضه، ومن ثمّ الوصول إلى المعنى الحجاجيّ العميق أو التأويل السيميائيّ الذي ينتهي إليه الخطاب القصصيّ، ويمثل النتيجة الذي سعى منشئ النص إلى تبليغها وإيصالها إلى القارئ- أو المتلقي- بوساطة اختيار هذا التشكيل الخطابيّ لسرديّة القصة، وعلى هذا يكون الحجاج من هذا المنظور((بناء المتلفّظ لتمثيل خطابيّ معيّن يسعى إلى تغيير تمثيل خطابيّ آخر لموضوع معين عند المتلقيّ أو المتلفظ المشارك))[٢].

تعدّ قصة آدم (عليه السلام)إحدى القصص المفتوح المختزل، ونعني بالمفتوح ،ورود القصة في أكثر من سورة في القرآن الكريم[٣]، وأمّا المختزل فلأنّه لا يروي سيرة كاملة للشخصية القصصية ،وإنّما يركز على حدث مهم ومركزيّ من أحداث القصة؛ ولذلك أطلق بعضهم عليه تسمية "القصة القطاعية [٤]؛ومن الجدير بالذكر أنّ هذه القصة وردت في سبعة مواضع من القرآن الكريم، وهي في كلّ موضع تتفاوت في الطول[٥]، وتتخذ لونا قصصيا معينا، تجعل القارئ يستشعر أنّه أمام قصة جديدة غير الأخرى، ومع ذلك فإنّه يدرك أنّ رابطا معينا يجمع بين تلك السياقات القصصية ،قد يكون الحدث المركزيّ ،أو الشخصية المحور، أو تكرير أطراف الحوار... ، وقد اختار البحث في هذا المقام تحليل قصة آدم الواردة في سورة "الأعراف"، علمًا أنّ أكبر مساحة شغلتها قصة آدم(عليه السلام)من تلك المواضع السبعة كانت في هذه السورة؛ إذ شغلت مساحة خمس عشرة آية من السورة، وفيما يلي التحليل الحجاجيّ لنصّ القصة.

التحليل الحجاجيّ للنص القصصيّ:

يتصدر هذا النصّ القصصيّ خطاب لعموم بني آدم :﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [٦]،ثمّ يليه نصّ القصة الذي ينقسم على أربعة مقاطع ؛ يمثل المقطع الأول خطابا بطريقة الاسترجاع السرديّ❖ إلى عمق الزمنية؛ لينقل لنا قصة الأمر بالسجود بعد مباشرة الذات المقدسة لفعل الخلق الوجوديّ[٧]، وهذا المقطع يشغل المساحة القصصية من الآية الحادية عشرة إلى

الثامنة عشرة ،وهو عبارة عن حوار متبادل بين الذات المقدسة وإبليس، فيبدأ هذا المقطع بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (٨).

يبدأ هذا المقطع القصصيّ بملفوظ يمثل مفتتحا للدخول في مجريات أحداث القصة، فهو عتبة إضاءة لما سيأتي بعدها؛ إذ يتضمن ملفوظا حجاجيا مؤلفا من حجة هي، الأمر بالسجود (اسجدوا)، ونتيجتها (فسجدوا) التي تعدّ امتثالا للأمر بالسجود، ثمّ يقدم النصّ حجة للدخول في بداية الحوار، وهي "إلا إبليس لم يكن من الساجدين"، ويترك للمتلقي استنباط نتيجة هذه الحجة اعتمادا على معطيات السياق اللغويّ المتقدم، فما دام السياق المتقدم قد تضمن الفعل الإنجازي(اسجدوا) ،فإنّ القارئ سيستنتج من قوله:(إلا إبليس لم يكن من الساجدين) نتيجة مضمرة حتمية هي :

ح إبليس لم يكن من الساجدين .... إذن ن مضمرة (لم يمتثل لأمر الله تعالى)

وقد اشتمل هذا النص المسرود على قيمة حجاجية سعى النص الكريم إلى إيصالها للمتلقي عبر إنشاء التقويم السلبيّ لشخصية إبليس ؛ إذ لم يُرد النص الكريم بسرده للملفوظ (فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) تحقيق المضمون الخبري المطابق لواقع فعل الشخصيات فحسب ، بل كان لهذا الملفوظ وظيفة حجاجية تمثلت في توجيه إيعاز للمتلقي في تجنّب الأفعال التي تعد امتدادا لفعل إبليس ،أي الأفعال التي تنبئ بعصيان أوامر الله تعالى وعدم طاعته.

وينتقل النصّ إلى الحوار بسؤال الله عزّ وجلّ إبليسَ عمّا منعه من السجود، (ما منعك ألّا تسجد إذ أمرتك)، وكان بإمكان النص أن ينتقل إلى الحديث عن قرار الله

سبحانه بشأن عدم امتثال إبليس للسجود من دون إيراد هذا الحوار بينه وبين الذات المقدسة ،لكنّ نقله للحوار على لسان إبليس يجعل المتلقي يُدين فعل إبليس بناء على تصريحه المتعالي[٩]، فيكون بذلك اتخاذ قرار الهبوط والطرد قرار معلَّلا من قارئ النص، وأمّا عبارة (إذ أمرتك) فيبدو أنّ لها وظيفة حجاجية تفسيرية للفعل الإنجازي المتقدم (اسجدوا)؛ إذ اتّضح به أنّ فعل الأمر(اسجدوا) كان قد أريد به قوته الإلزامية "الوجوب" وليست الإباحة-أي الاختيار- وبه يستنتج المتلقي نتيجة مفادها أن إبليس عاصٍ ومتمرّد؛ لتركه التكليف الإلهيّ الواجب.

ويترك النصّ الكريم الكلام يجري على لسان الشخصية المحوريّة؛ ليكون أدعى في بيان دواخلها، فيجيب إبليس(أنا خير منه ،خلقتني من نار وخلقته من طين)، وهو ملفوظ حجاجيّ مؤلف من النتيجة الصريحة(أنا خير منه) المقدمة على الحجة (خلقتني من نار وخلقته من طين) التي ارتبطت بما قبلها برابط تعليليّ مضمر؛ فكأنّه قال : (أنا خير منه لأنك خلقتني ...)، ولو تأملنا قول إبليس وجدناه مشحون حجاجيا بمكونات لغوية تنبئ بمقصده ؛إذ استعمل المعين الخطابيّ (أنا) والياء في "خلقتني" ،وهما مؤشران سيميائيان يدلان على الحضور الفعلي للذات المتكلمة في سياق التخاطب، وهما في هذا السياق مصحوبان بنبرة الاستعلاء التي تعضد فعله المتمرد في عدم امتثال أمر الله تعالى ؛فضلا عن أنّ الملفوظ يحمل تقويما تفاضليا ؛وذلك جليّ في صيغة(خير) التي فاضل بها بين خلقه من نار وخلق آدم من طين ؛ ومما يسند تلك اللهجة الاستعلائية أيضا أنّه كنّى عن آدم(عليه السلام) بضمير الغائب(خير منه، خلقته)،ولم يذكره باسمه؛ محاولة من إبليس إلى جعل (آدم) الذي كرّم بالسجود في مرتبة أدنى من مرتبته، لأنّ ضمير الغائب في سيمياء التلفظ ضمير غير شخوصيّ[١٠]، مما يجعله يمحي ملامح التشخيص الخطابي لما يحيل عليه؛ وبهذا يتضح أنّ المؤشرات اللغوية التي وسم بها المتكلم كلامه كانت علامة على تكبّر الشخصية، وهذا سيقود إلى نتيجة مضمرة مستخلصة من الحوار السابق ،هي : (إبليس عاصٍ)؛

ولذلك يأتي ردّ الله سبحانه على إبليس (اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنّك من الصاغرين) ، وهذا الملفوظ يرتبط مع سابقه المضمر بعلاقة حجاجية سببية، أي:

ح إبليس عاص..... ن صريحة القرار بالهبوط (اهبط منها + اخرج إنك من الصاغرين)

ولعلّ نظرة فاحصة في لغة ملفوظ النتيجة يجعل المتلقي يتوصل إلى تكوين سيميائية الضد مما كان عليه كلام إبليس، وتوضيح ذلك، هو أنّ في لفظ(اهبط) دلالة على الاستفال والانحطاط من مرتبة عليا إلى سفلى، ثم تأتي لفظة "الصاغرين" لتسند ذلك المعنى ؛نظرا لما تحمله من دلالة على الذل والصغار[١١]، فتكون بذلك تلك العلامات اللغوية ذات سيميائية موحية بالهوان العظيم، الأمر الذي يجعله مقابلا للمؤشرات اللغوية التي وشح بها إبليس كلامه فجعله يحمل سيميائية التكبر والاستعلاء، فكأنّ كلام الله سبحانه كان هدما متتاليا للأنا الشيطانية التي تقابلت مع عليّة الذات المقدّسة؛ وذلك جليّ في تتابع الأحكام التي صُدرت بشأن عصيانه؛ بدءا من الأمر بالهبوط ، فالأمر بالخروج صاغرا من الجنة ،ثم الأمر بالإبعاد والطرد[١٢]، الذي كانت نتيجته الحتمية القسم العظيم الذي أقسمه الله عزّ وجلّ على نفسه بإملاء جهنم من إبليس وأتباعه أجمعين، وفيما يلي خطاطة توضيحية لذلك:

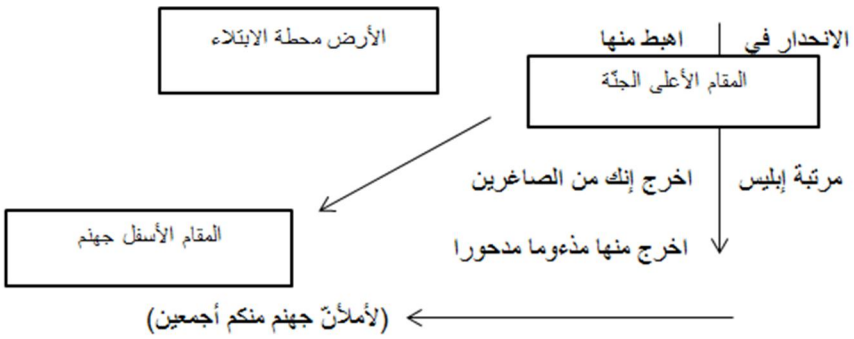

إنّ قرار الهبوط من الجنة حرّك لدى إبليس حافز الانتقام ممن كان سببا في خروجه؛ لأنّ عدم سجوده لآدم كان حجة نتيجتها قرار الهبوط؛ وهذا يعنى أنّ الخطاب يتجه إلى التأسيس لنتيجة مضمرة يمكن تأويلها بـ(خسران إبليس المقام في الجنة بسبب آدم)، لتكون هذه النتيجة بدورها تفسيرا لعلة طلب إبليس الإنظار إلى يوم يبعثون.

ومن الجدير بالذكر هو أنّ العلاقات الحجاجيّة التي ربطت بين ملفوظات الخطاب المتقدم كانت تجري كلّها على وفق مبدأ العليّة، وكذا طلب إبليس الإمهال: (أنظرني إلى يوم يبعثون)، فإنّه يرتبط مع النتيجة المتقدمة برباط العليّة أيضا، ولعلّ القيمة الحجاجيّة لهذا الملفوظ الطلبيّ تتجلى بإدماج السياق التداوليّ للتلفظ في دلالته، فمع أنّ الغالب في طلب الإمهال بعد ارتكاب خطأ ما أن يكون لتدارك ذلك الخطأ، أو تصحيحه، بيد أنّ المتكلم وظّف هذه الحجة بما يتناسب ومقاصده؛ إذ تكمن قيمتها الحجاجيّة في تحقيق الانتقام، وهذا يؤكد أنّ قيمة الحجّة وقوتها في الخطاب الحجاجيّ تختلفان بحسب السياق التلفظيّ الذي تردان فيه[١٣]؛ فيجيبه الله تعالى: (إنّك من المنظرين)، وعند حصول إبليس على الإنظار صرّح بما كان يضمره بقوله: (فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صرطك المستقيم، ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم ،ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم مؤمنين) ،ولعلّ المؤشرات اللغوية التي اشتمل عليها هذا القول تنبئ ببقاء لهجة التكبّر والتمرّد لدى الشخصية المتكلمة، من ذلك ياء المتكلم في "أغويتني" وضمير المتكلم المستكنّ في "أقعدنّ" و"آمرنّهم" ،وقد زاد من حدة تلك اللهجة كثرة عناصر التوكيد التي شحن بها الملفوظ المتمثلة في تكرير لام القسم ونوني التوكيد الثقيلة، فأيّة جرأة أقوى من القسم على فعل المنكر في محضر الذات المقدسة؟ ، وربما يحمل هذا التوكيد المتكرر في كلام إبليس بعدا سيميائيّا يكمن في إصراره على المضيّ في مسيرة الإغواء الممتدة زمنا ،وعم تراجعه عنها إلى آخر لحظة من مدة إمهاله؛ وهذا المعنى هو ما يفسر استعماله لفعل القسم الدالّ على الاستقبال .

وكما هو واضح فإنّ الملفوظ المتقدم مؤلف من حجة ونتيجة مزدوجة، فقوله: (بما أغويتني) حجة بدليل ارتباطه بـ(باء السببية)[١٤]، أمّا الملفوظ القسميّ(لأقعدَنّ لهم صراطك المستقيم ولآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم...)، فهو نتيجة مرتبة على ما تقدم من حجة، وهذه النتيجة تفسير للغاية من طلب الإنظار، بيد أنّ الملفوظ الأخير في قول إبليس السالف: (ولا تجد أكثرهم شاكرين) لم يجرِ على نسق ما قبله في الصياغة؛ إذ لم يكن ملفوظا قَسَميا ؛ذلك بأنّ إبليس قد انتقل من الحديث عن نفسه إلى خطاب الذات المقدسة بقوله :(ولا تجد...)؛ وبناء على ذلك يترجح لدى الباحثة أنّ هذا الملفوظ هو نتيجة القسم المتقدم، وعندذاك يكون ملفوظا القسم حجتين تعليليتين لعدم الشكر ،ولعلّ هذا الملحظ من تغاير الصياغة هو ما جعل بعض المُعربين يحتملون أن تكون "الواو" استئنافية في هذا القول[١٥]، ويمكن توضيح ذلك بالآتي:

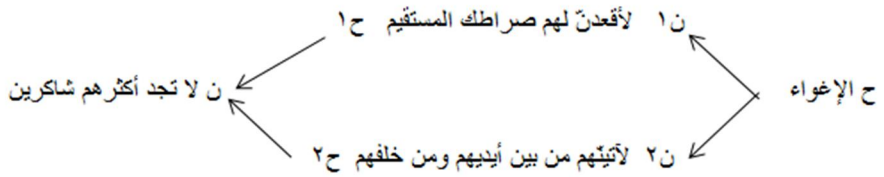

ومن اللافت للنظر أنّ قول إبليس (ولا تجد أكثرهم شاكرين) قد ألمح إليه النص الكريم في أوّل نص افتتح به القصة وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[١٦]، وهذا التطابق بين معطيات المفتتح القصصيّ وما جرى من حوار على لسان الشخصيات دليل على وحدة المغزى التي تتجلى في هذا الترابط النصيّ.

ويُختتم الحوار بين الذات المقدسة وإبليس بقرار الطرد النهائي من الجنّة، فيقول سبحانه : (اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنّم منكم أجمعين) ،وقوله: (اخرج)فعل كلام توجيهيّ يراد به قوته المباشرة الإلزامية- أي الأمر- و(مذؤوما مدحورا) صيغتان حجاجيّتان توضحان المعنى الحجاجيّ للملفوظ الخروج؛

لأنّ كلتيهما من صيغ التقويم السلبيّ؛ ذلك بأنّ المعطى المعجمي للفظتي "الذّأم والدّحْر" يتمحور كلّه حول معاني العيب، والحقر، والذلّ، والإبعاد، والطرد[١٧]، مما يجعل الشخصية المتصفة بهذين الوصفين محلّا لكل معاني الاستقباح والازدراء، وفي ذلك حجاج للجمهور الكونيّ بأنّ اتباع إبليس يعني التلبّس بتلك المعاني والانغماس فيها حتما. وبهذا يظهر أنّ أهمية السرد في القصة لا تقتصر على الانتقال من كلمة إلى أخرى، بل الإفادة منه في الانتقال من مستوى إلى آخر في الخطاب؛ لبيان إسقاطات التسلسل الأفقيّ للخيط السرديّ في استجلاء ما هو ضمنيّ على المحور العموديّ للقصة[١٨].

وينتهي الحوار بين الله تعالى وإبليس اللعين؛ لينتقل النص الكريم إلى المقطع الثاني من القصة مبدوءاً بخطابِ الذاتِ المقدّسة آدمَ (عليه السلام) بأن يتخذ من الجنّة مقاما له ولزوجه، والتزوّد من أيّ مكان شاءا فيها، فيقول تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[١٩]، ففي هذا الخطاب ملفوظ حجاجيّ، هو: (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)؛ فالحجّة هي: (لا تقربا هذه الشجرة)، وهي عبارة عن فعل الإنجاز المباشر المتمثل بالنّهي عن الاقتراب من شجرة مخصوصة في الجنّة بدليل المعين الخطابيّ "هذه"، فضلا عن التعريف في اللفظة، أمّا النتيجة فهي قوله:(فتكونا من الظالمين) التي ارتبطت مع حجّتها برابط السببية الحجاجيّ وهو الفاء[٢٠]، ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ هذه النتيجة مترتبة على ارتكاب المنهيّ عنه، وليس على ذات النهي، بمعنى أنّ الاقتراب من تلك الشجرة المعهودة هو ما ستكون نتيجته أن يكونا من الظالمين، والذي يُستنتج مما تقدم هو أنّ هذا الملفوظ يمثل موضع اشتراط للبقاء في الجنّة والتمتع بنعيمها؛ فمادامت نتيجة الاقتراب من الشجرة هي الدخول في عداد الظالمين الذي سيؤدي إلى خسران تلك النعمة ،فإنّ عدم الاقتراب سيحفظ لهما دوام الإقامة في الجنّة البتة.

وبعد أن انتهى خطاب الذات المقدسة لآدم(عليه السلام) يبدأ مشهد آخر من القصة يتناوب فيه السّرد والحوار في إتمام سلسلة الأحداث، فيقول تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ

تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [٢١]؛ إذ يتولى السرد أولا التمهيد وتهيئة الذهن للانتقال إلى الحدث المركزيّ في القصة، وهو قوله: (فوسوس لهما الشيطان لِيبديَ لهما ما ووري من سوءاتهما)، ومادام القول يشتمل على رابط الحجاجيّ "اللام" في "ليبدي"، فهو يصلح لأن يكون ملفوظا حجاجيا، وعندئذ تكون الوسوسة في مقام الحجّة، وما بعد اللام نتيجتها، وترجح الباحثة ما ذهب إليه بعضهم من أنّ اللام في "ليبدي" هي "لام الصيرورة"[٢٢]، أو العاقبة؛ ذلك بأنّ غاية الوسوسة الأساس ليست إبداء السوءة ،بل الغاية هي ارتكاب الخطيئة[٢٣]، وهذه الأخيرة نتيجتها إبداء السوءة، وتأسيسا على ذلك فإنّ هناك ملفوظا مضمرا يربط بين الحجة(الوسوسة) ونتيجتها الصريحة، يمكن تأويله بـ(ليرتكبا الخطيئة) وارتكاب الخطيئة هو ما ستكون نتيجته إبداء السوءة، أي:

ح (الوسوسة) ⟵ مضمرة (ليرتكبا الخطيئة) ⟵ ليبدي لهما ما ووري من سوءاتهما

ومن دقيق الاستعمال القرآنيّ أنّه لم يستعمل لفظ "إبليس" في هذا المقام، بل عبّر عنه بـ(الشيطان)؛ ذلك بأنّ "الشيطان" "فيعال" من الشَطَن، وهو البعد ومخالفة الأمر عن وجهه، والشاطن الخبيث[٢٤]، وهذا المعنى ملائم جدا لفعل الوسوسة وغايته، ثم ينتقل السرد إلى الحوار بوساطة الخطاب المنقول؛ لأنّه إزاء بيان الحجاج في لغة صاحب الوسوسة: (وقال ما نهاكما ربّكما عن تلكما الشّجرة إلّا أن تكونا مَلكينِ أو تكونا من الخالدين)، ففي هذا الخطاب يمارس إبليس سيميائية الإشهار؛ ليتمكن من إثارة مخاطبه؛ وجذبه إلى دعايته؛ إذ جعل هيأة المَلَك وصورته الحسنة أو صفة الخلد رهن بالأكل من هذه الشجرة حصرا؛ ولذلك استعمل المعين الخطابيّ "تلكما"، على أنّ هذا الملفوظ مؤلف من حجّة ونتيجة تعليلية، فالنهي حجّة نتيجتها هي قوله: (أن

تكونا ملكين، أو تكونا من الخالدين)، وقد استعمل المتكلم حجاج القصر ؛ليزيد من قوة توجه المخاطب إلى النتيجة؛ ويبعد عن ذهنه أن تكون هناك غاية للنهي سوى هاتين الغايتين، وهو أقوى حجاجيا مما لو قيل في تعليل النهي: (قد نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة لكي لا تكونا ملكين...)،لأنّ في الأول قصر لعلة النهي على إحدى هاتين الغايتين فقط.

إنّ هذا الحجاج نوع من حجاج المغالطة؛ لأنّ الاستدلال صحيح في بنائه ،لكنّه سقيم في حقيقته، فالمتكلم لم يحتج للوصول إلى حقيقة الخطاب ،بل تعمّد تضليل مخاطبه، وخداعه[٢٥]؛ والنتيجة التي قدّمها إبليس ليست هي النتيجة الحقيقية التي ابتغاها الله عزّ وجلّ من النهي، ثمّ يعود السرد إلى وتيرته بعد كسره بالحوار؛ ليجعل المتلقي يستوحي عاقبة فعل الشيطان (وقاسمهما إنّي ...فدلّاهما...)، على أنّ الملفوظ المسرود الأول (وقاسمهما) يحمل بعدا سيميائيا عميقا ،فإذا كانت الدلالة التداولية للملفوظ تتجلى في إنشاء توكيد النصح للإيقاع بآدم(عليه السلام) ،فإنّ التأويل السيميائي لهذا الملفوظ يكمن- والله أعلم- في إظهار إصرار إبليس؛ لأجل دفع الشبهة عن آدم(عليه السلام) في سرعة المبادرة إلى ارتكاب المنهي عنه؛ ذلك بأنّ البنية اللغوية للملفوظ توحي بهذا التأويل ،فالمقاسمة هنا مبالغة في القسم[٢٦]، ومن البَدهيّ أنّ المبالغة في القسم أو التوكيد لا تتأتى إلا في حال عدم قناعة الطرف المخاطب أو تردده ،وهذا يعني أنّ إبليس قد استغرق زمنا لإقناع آدم (عليه السلام)في مبادرة الأكل؛ ولذلك خلص إلى تفعيل الوظيفة الحجاجية لعوامل التقوية في الخطاب للتأثير في المخاطب واستمالته إلى تصديق دعواه، ولولا ذلك لما استطاع التمكن من إغواء آدم.

ويتخطى السّرد وتيرة الزمن بوساطة "لما الحينية (فلما ذاقا...بدت لهما...وطفقا)، وهو ملفوظ متعالق حجاجيا بخطاب التحذير من الاقتراب؛ إذ يقابل ذوق الشجرة ارتكاب المنهي عنه، على حين أنّ قوله: (بدت لهما سوءاتهما...) سيكون مقابلا لقوله تعالى: (تكونا من الظالمين)، أي :

ح لا تقربا هذه الشجرة..... ن فتكونا من الظالمين

ح فلما ذاقا الشجرة ..... ن بدت لهما سوءاتهما

ح فلما ارتكبا المنهي عنه..... ن زالت النعمة عنهما فكانا من الظالمين

وتحسب الباحثة – بفهمها القاصر- أنّ لهذا الملفوظ السرديّ بعدا سيميائيا خاصا ؛ إذ ليست الغاية من قوله (بدت لهما سوءاتهما) المترتب على ذوق الشجرة هو المعنى الظاهر الذي ذكره جلّ المفسرين(٢٧)، فلو تأمّلنا ما حلّ بإبليس عند عدم امتثاله لأمر الله تعالى فإنه قد ترتب عليه نتيجة مادية تمثلت في هبوطه الفعليّ من الجنة، ومعنوية تمثلت في خسرانه المنزلة الرفيعة وحلول اللعنة عليه بالطرد ،وانطلاقا منه يكون "إبداء السوءة" في هذا السياق أمرا ماديا مترتبا على عدم امتثال أمر الله في ارتكاب نهيه ،بيد أنّ حجاجية هذ الملفوظ تكمن في المترتب عليه معنويا، وهو زوال النعمة المقترن بفعل الخطيئة ، وبناء عليه يكون اللباس في هذه القصة رمزا سيميائيا للنعمة المقترنة بالطاعة ، أمّا "إبداء السوءة" فهو رمز سلب النعمة المقترن بالخطيئة، وفي إيراد السوءة على هيئة الجمع "سوءاتهما" ما يشعر بهذا المعنى؛ نظرا لما فيه من إيماءة إلى خطايا بني آدم ذكرانهم وإناثهم، ولعلّ ما أفرزه هذا النصّ القصصيّ من معنى حجاجيّ جعله يحيل سيميائيّا على إحدى المبادئ التأسيسيّة التي قرّرها القرآن الكريم في غير القصص القرآنيّ،كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ (٢٨)، ويعدّ هذا مظهرا من مظاهر التناصّ السيميائيّ، وفضلا عما تقدّم ثَمّ أمر آخر في هذا النص القصصيّ يعضد ما ذهبنا إليه ،وهو قوله تعالى في ختام القصة: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ (٢٩)، فبعد أن خاطب سبحانه بني آدم جميعا بأنه قد أنزل عليهم نعمة اللّباس، استأنف ذكر الأهمّ مستعملا حجاجية الاستعارة(ولباس التقوى ذلك خير)؛ليشير بذلك إلى رمزية اللّباس في القصة ،فيلتفت المتلقي إلى الغاية الأساس للخطاب؛ وهي أنّ تقوى الله الموجبة للزوم الطاعة هي الساتر الحقيقي لبني آدم، مادام حاجزا عن ارتكاب الخطايا؛ ولأجل ذلك شحن الملفوظ بلفظة "خير" التفضيلية؛ للتنبيه على ذلك ، وما زوال النعمة عن آدم وزوجه إلا مظهرا من ظاهر الإخلال بالطاعة.

والحقيقة أنّ الخطاب القرآنيّ عندما ينحو منحى سرديّا إخباريّا؛ فإنّه غالبا ما يستعيد حواريته؛ بغية الكشف عن الموقف القصصيّ على لسان الذوات المتحاورة[٣٠]؛ لذا تنقطع رتابة السرد بصوت الذات المقدسة معاتبا آدم وزوجه على فعلتهما بالاستفهام التقريريّ[٣١]: (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إنّ الشيطان لكما عدو مبين)؟ ، والظاهر أنّ النصّ الكريم يلجأ إلى قطع السرد بالحوار حين يكون الملفوظ ملفوظا مركزيّا، ومن ثَمّ يكون لكلام أطراف الحوار قيمة حجاجية يسعى النصّ الكريم إلى تأسيسها، ولعلّ نقطة التبئير في هذا الخطاب هو الملفوظ (إنّ الشيطان لكما عدوّ مبين)؛ لأنّ هذا القول يعدّ حجة ذات نتيجة مضمرة، يمكن للمخاطب تأويليها بناء على ما توافر عليه الملفوظ من مكونات لغوية؛ فقد شحنت الحجة بـ(عدو مبين) التي تحمل تقويما سلبيا، مما جعلها ذات وظيفة حجاجية تتمثل في توجيه المخاطب إلى نتيجة مضمرة من قبيل: (فاحذروه)، ومعنى ذلك أنّ هذه الحجة تعدّ هدما لما قرره إبليس في كلامه لآدم (إنّي لكما لمن الناصحين) ؛انطلاقا من مبدأ متسالم عليه هو أنّ العدو لا يكون ناصحا أبدا، أي:

ح (إنّ الشيطان لكما عدو مبين) ⟵ن مضمرة إذن لن يكون ناصحا فاحذروه

ويجيب آدم وزوجه الله سبحانه بقولهما: (ربنا ظلمنا أنفسنا) ،وكما يظهر أنّ هذا الجواب فيه خرق لقاعدة المناسبة من قواعد المحادثة؛ لأنّه لا يتطابق جوابا مع المسؤول عنه، ومع ذلك فهو يستلزم ضمنيّا الإقرار بصحة ما قررهما الله تعالى بشأنه، بيد أنّهما اختارا هذه الإجابة ؛تعريضا بـ"طلب المغفرة"، ويؤيده تتمة القول الذي بعده (وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين)، ويبدو أنّ النص الكريم قد حرص على إيراد هذا الجواب على لسانهما؛ إلفاتا منه إلى الفارق بينه وبين جواب إبليس بعد ارتكاب الخطيئة ؛ولذلك نلحظ تباينا في قرار الذات المقدسة بشأن إبليس وشأنهما، فإذا كانا قد اشتركا في قرار الهبوط من الجنّة إلى الأرض، فإنّ إبليس قد افترق عنهما في تقرير الصّغار والطّرد ،ثم القسم بأن يكون من أصحاب الجحيم، كما بيناه سلفا، ومعنى ذلك أنّ الأرض التي هي مهبط آدم (عليه السلام) هي محطة الابتلاء لبنيه ؛لأنها المقام المتوسط بين المقام الأعلى (الجنة) والمقام الأسفل ،فأما

يرجع الإنسان بعمله إلى مقامه الأصل في الجنة أو يستفل إلى مقام إبليس في النار، ولم يورد النصّ الكريم ذكر الغفران لهما صراحة في هذا السياق القصصي كما بعض المواضع[٣٢]، بل أورد قرار الهبوط (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ،قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون)؛ لأنّ القصة - والله أعلم- تبتغي التبئير لعاقبة الخطيئة في هذا السياق القصصيّ ،وبهذا الحوار تختتم هذه القصة.

وتأسيسا على ماتقدم ينتقل النصّ الكريم إلى المقطع الأخير الذي تتجلى فيه الغاية من إيراد القصة ،وهو حجاج بني آدم كلهم: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ ﴾[٣٣]، ففي هذا النص ملفوظان حجاجيان ؛الأول (ولباس التقوى ذلك خير) ؛لأنه حجة تتجه إلى إسناد نتيجة مضمرة هي تحفيز المتلقي على اختيار ساتر الخطايا الأمثل والأنجع، وهو "التقوى" ،وقد قام بهذه الوظيفة الحجاجية صيغة "خير" كما بيناه من قبل، أما الملفوظ الحجاجيّ الثاني ،فيمثله الملفوظ التوجيهيّ (لا يفتننّكم) وهو نتيجة مقدمة على حجتها الواردة بعد "كما " التمثيلية، أي:

ح الشيطان أخرج أبويكم من الجنة ⟵ن لذلك لا يفتننّكم الشيطان

وما دام الخطاب قد ختم بخطاب يوجه المتلقي إلى التمسك بما يبعده عن المعصية،وكذا خطاب التحذير من فتنة الشيطان التي كانت سببا في خسارة آدم الجنة ، فإنّ ذلك كلّه يؤيد ما قرره البحث سابقا من أنّ هذا النص القصصيّ هو في الحقيقة خطاب تتجلى فيه سيميائية الخطيئة، وبهذا نصل إلى أنّ الخطاب القصصيّ المتقدم جملة كان يجسد سيميائية الخطيئة ؛إذ تمحور منذ البداية على التأسيس لعاقبة عدم الطاعة البادرة من شخصيات القصة.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنّ قصة آدم (عليه السلام) -حيثما وردت في القرآن الكريم وليس في سياق سورة الأعراف فحسب- تمثل في الأصل مفتتحا حجاجيا

ونواة مركزية لكلّ أنواع الخطابات الحجاجية التي اشتملت عليها بقية القصص القرآني؛ ذلك بأنّها كانت علامة على التقابل الضديّ بين عالمي الخير والشر ؛إذ جسدت الصراع بين النفس الخبيثة متمثلة في شخصية إبليس والنفس الطيبة متمثلة في آدم ،وعلى هذا كان كلّ الشخصيات القصصية التي أوضحت لغة حجاجها على مكنون نفسها الخبيثة راجعة إلى الرمز الأكبر للسوء وهو إبليس اللعين، على حين أن الشخصيات ذات النفوس الزكية كشخصيات الأنبياء أو العباد الصالحين كانت ترجع إلى رمز النفس الطيبة التي تجسدت في شخصية آدم (عليه السلام).

الخاتمة:

و من النتائج التي استُخلصت من التحليل الحجاجيّ المتقدم ما يلي:

- إنّ اختلاف البنية القصصية لقصة آدم (عليه السلام)من موضع لآخر في القرآن الكريم أدّى إلى تنوّعٍ في الوظيفة الحجاجية للملفوظات، وهذا التنوّع كان له أثره في اختلاف التأويل السيميائي لهذه القصة من مقام إلى آخر، فضلا عن تعدد الغايات الحجاجية التي تساق لأجلها؛ ولذا فإنّ السرد القصصيّ لقصة آدم (عليه السلام) في سورة الأعراف قد اختلف مقاصده الحجاجيّة عما هي عليه في بقية مواضع القصّ الأُخَر، الأمر الذي يجعل القارئ يستشعر أنّه أمام قصة جديدة مغايرة للأخرى.
- تبين من البحث أنّ حجاجية الملفوظات في قصة آدم(عليه السلام) في الأعراف كانت تتجه إلى تأسيس نتيجة لخطاب قصصيّ كامل ؛إذ اتجهت إلى تأويل سيميائية "الخطيئة" ،الذي تجلى في فعل كلّ من إبليس وآدم (عليه السلام)، مع لحاظ الفارق في حجم خطيئة كلّ من الاثنين .
- اتخذت بعض العلامات اللغوية الواردة في قصة آدم في هذا الموضع سيميائية خاصة ،من ذلك "السوءة" التي كانت علامة سيميائية ترمز إلى الخطيئة ،و"اللباس" الذي كان رمزا للنعمة والرحمة، وقد عضد هذا التأويل السيميائي الملفوظ الاستعاريّ الوارد في ختام القصة ، وهو (ولباس التقوى ذلك خير)؛تنبيها للمتلقي على الغاية الحجاجية العميقة في إيراد تلك العلامات في هذا السياق القصصيّ.
- لما كان القرار الإلهي المتخذ بشأن إبليس مختلفا عن القرار المتخذ بشأن آدم (عليه السلام) سعى النص الكريم إلى تعليل ذلك للمتلقي حجاجيّا بوساطة الموازنة في

الأسلوب الخطابي بين حوار إبليس مع الذات المقدسة وحوار آدم معه تعالى ؛ إذ ظهر من استعمالات إبليس للإشاريات الخطابية المحيلة على المتكلم ،وأسلوبي التوكيد والقسم أنه شخصية متجبرة مصرّة على المعصية ،أمّا الأسلوب الذي طبع كلام آدم (عليه السلام) فقد كان مغايرا لما قبله ؛إذ اتجه حجاجيا إلى تحقيق نتيجة (الاعتراف بالذنب)،وقد تجلى ذلك في استعماله للأفعال الكلامية غير المباشرة المتمثلة في إنجاز الدعاء.

- ظهر من البحث أن المعنى الحجاجيّ العميق الذي ينطوي النصّ القصصيّ في القرآن الكريم يتناصّ غالبا مع إحدى المبادئ الحجاجية التأسيسية التي قررها الخطاب القرآني في غير القصص ،وهو ما اصطلح عليه البحث بـ" التناص السيميائيّ".

❖ ملحظ : (ح) و(ن) حرفان رمزنا بهما إلى الحجة والنتيجة في التحليل الحجاجيّ.

Abstract

The narrative structure of the Qur'anic stories is generally characterized as an argumentative structure, whether it is pure narration or dialogue. It is often coding structure, because the holy text seeks to involve the recipient in deduction of the argumentative purposes in these spheres by activating the interpretive efficiency, Thus, the narrative discourse in its narrative construction is a discourse of continuous communication process, not only addressing the interlocutors in the story, but also addressing the human mind at all times and places. In this research, we confined ourselves to the statement of the argumentative purposes, which included the series of verses that constitute the narrative text of the story of Adam (peace be upon him) The authors of the discourse determined that the text is a series of incisive acts of achievement that combine to form a single act of achievement that represents the fundamental purpose of the speech.

هوامش البحث

(١) ينظر :التداولية وتحليل الخطاب نحو تحليل جديد لجنس المقامة في الأدب العربي ، د. محمود طلحة ، من ضمن (التداوليات وتحليل الخطاب): ٢١٣.

(٢) تداولية الخطاب السردي (دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي)، د. محمود طلحة: ١٠٤.

(٣) ينظر : الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي :٧٢
(٤) ينظر : المصدر نفسه: ٩٧.
(٥) ينظر : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : ٣٥٥.
(٦) الأعراف : الآية ١٠.
(❖) الاسترجاع السرديّ (Analepsis): مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر . استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر
(٧) ينظر : الخطاب القرآنيّ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي: ١٣٧.
(٨) الأعراف : الآيات (١١-١٨).
(٩) ينظر : الخطاب القرآني مقاربة توصيفية في جمالية السرد الإعجازي : ٦.
(١٠) ينظر : سيميوطيقا التلفظ : ٣٢- ٣٣ .
(١١) ينظر : لسان العرب : ٤٢١/٧-٤٢٢ مادة(هبط) ، وكذا ٤٥٩/٤ مادة (صغر).
(١٢) ينظر : البحر المحيط : ٤/ ٢٧٨.
(١٣) الاستدال الحجاجيّ التداوليّ وآليات اشتغاله(بحث) : ٩١.
(١٤) ينظر : الكشاف : ٣٥٧- ٣٥٨.
(١٥) ينظر : الدر المصون : ٥/ ٢٧٠، وإعراب القرآن الكريم وبيانه :٥٢٤/٢.
(١٦) الأعراف : الآية ١٠.
(١٧) ينظر : لسان العرب : ٢/١٢ مادة (ذأم) ، و٤/ ٢٧٨ مادة(دحر).
(١٨) ينظر : التحليل البنيويّ للسرد، من ضمن سلسلة (طرائق تحليل السرد الأدبي): رولان بارت : ١٣.
(١٩) الأعراف : الآية ١٩.
(٢٠) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢/ ٥٢٧ .
(٢١)الأعراف : الآيات(٢٠- ٢٦).
(٢٢) ينظر : الدر المصون : ٥/ ٢٧٦، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢/ ٥٢٧.
(٢٣) ينظر : التفسير الكبير : ١٤/ ٣٩.
(٢٤) ينظر : لسان العرب: ١٣/ ٢٣٧ مادة(شطن).
(٢٥) ينظر : اللسانيات واللسانيات، الحجاج المغالط نحو مقاربة لسانية وظيفية :٣ /٢٧١.
(٢٦) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٣٣/٨.
(٢٧) ينظر : الكشاف ٣٥٩ ، ومجمع البيان ٤٠٦/٤ ، والتفسير الكبير :١٤/ ٣٩.

(٢٨) الأنفال : من الآية ٥٣.
(٢٩)الأعراف : ٢٦.
(٣٠) ينظر : الخطاب القرآنيّ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازيّ : ٨.
(٣١) ينظر : مجمع البيان : ٤/ ٤٠٧، والدر المصون : ٥/٢٨٣.
(٣٢)من ذلك الآية(٣٧) من سورة البقرة :﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ ﴾ ، وكذا الآية(١٢٢) من سورة طه:قَالَ﴿ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ ﴾ .
(٣٣) الأعراف : الآيتان (٢٦- ٢٧).

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاستدلال الحجاجيّ التداوليّ وآليات اشتغاله : د.رضوان الرقبي ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الأربعون ، العدد الثاني ، أكتوبر – ديسمبر ، ٢٠١١م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه : الأستاذ محيي الدين الدرويش ، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق - بيروت ، ط٧ ،١٤٢٠هـ -٩٩ م .
- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) ، تح :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق : الدكتور زكريا عبد المجيد والدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- التحليل البنيوي للسرد ،من ضمن سلسلة(طرائق تحليل السرد الأدبي) : رولان بارت ،ترجمة: حسن بحراوي ، وبشير القمريّ، وعبد الحميد عقار ، منشورات اتحاد كتّاب المغرب ، الرباط ،ط١، ٩٢م.
- التداولية الخطاب السرديّ (دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي)، الدكتور محمود طلحة ، عالم الكتب الحديث ،إربد – لبنان ، ط١ ،٢٠١٢م.
- التداولية وتحليل الخطاب نحو تحليل جديد لجنس المقامة في الأدب العربي ، الدكتور محمود طلحة ، من ضمن سلسلة بحوث (التداوليات وتحليل

الخطاب)،إشراف الدكتور حافظ إسماعيلي علوي و الدكتور منتصر أمين، دار كنوز المعرفة ، عمان – الأردن ،ط١ ، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م.

- التفسير الكبير أو(مفاتيح الغيب) :أبو بكر فخر الدين محمد بن عمر الرازيّ الشافعيّ (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- الخطاب القرآني (مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي): الدكتور سليمان عشراتي ، دار العرب ،ودار نور ،دمشق – سوريا ، ٢٠١٢م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت ٧٥٦هـ)، تح : أحمد محمد الخراط ،دار القلم ،دمشق ،د.ت.
- سيميوطيقا التلفظ بين النظرية والتطبيق : الدكتور جميل حمداوي، المغرب ،ط١، ٢٠١٥م.
- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف : الدكتور عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ - ٧٥م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) ،وعليه تعليقات كتاب (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لابن منير المالكيّ(ت٦٨٣هـ) تح :خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ(ت ٧١١هـ) : دار صادر ،بيروت ،ط١ ، د .ت .
- اللسانيات والحجاج ،(الحجاج المغالط نحو مقاربة لسانية وظيفية) : حافظ إسماعيلي ومحود أسيداه ، من ضمن موسوعة(الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) ، إربد – الأردن ،ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ):تح : السيد هاشم الرسوليّ المحلاتي ،دار إحياء التراث العربيّ، بيروت – لبنان ،ط١ ، ١٣٧٩ هـ ق ، ١٣٣٩هـ ش .
- الميزان في تفسير القرآن العلامة محمد حسين الطباطبائيّ (ت ١٤٠٢هـ)، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م .